الباب الثانى
لمحة عن أولى العزم من الرسل
الفصل الاول

1. مفهوم الرسل

الرسل جمع من الرسول، والرسول معناه في اللغة: هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخدا من قولهم، وسمي الرسول رسولا لأنه ذو رسول أي ذو رسالة والرسول إسم من أرسلت وكذلك الرسالة،[1] وعند لويس معلوف الرسول هو المرسل أو من يبعثه الله بشرع يعمل به ويبلغه[2] ومعناه فى الإصطلاح هو الذي يبلّغ عن الله أمره ونهيه وخبره، وهم معصومون في تبليغ الرّسالة باتفاق المسلمِين بحيث لا يجوز أن يسْتقر في ذلك شيْء من الخطأ[3]. وفى تعريف أخر الرسول هو من أوحي إليه بشرع وأُمِرَ بتبليغه،[4] والرسل كثيرون، منهم من سَمّى الله- جل وعلا- لنا في القرآن، ومنهم من لم يسم لنا كما قال تعالى "وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلّمَ الله مُوْسَى تَكْلِيْمًا"،[5] فنحن نؤمن بجميع الرسل من أوّلهم إلى آخرهم، من سمى الله لنا ومن لم يسم، والإيمان بالرسل من أحد أركان الإيمان الستة.

و عدد الرسل هي ثلاثمائة و خمسة عشر كما فى الحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي ذر جُنْدَب بن جنادة قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا المسعودي أنبأني أبو عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

---

[1] لسان العرب ، مادة رسل 1645 .
[2] لويس معلوف ، المنجد فى اللغة والأعلام، ص. 259
[3] آل رسول الله وأولياؤه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي ض-34
[4] صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج .1/ص. 35
[5] سورة النساء: الآية، 164

أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست. فقال: "يا أبا ذر هل صليت؟" قلت: لا. قال: "قم فصل" قال: فقمت فصليت ثم جلست فقال: "يا أبا ذر تَعَوَّذ بالله من شر شياطين الإنس والجن" قال: قلت: يا رسول الله أوللإنس شياطين؟ قال: "نعم" قال: قلت: يا رسول الله الصلاة؟ قال: "خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر". قال: قلت: يا رسول الله فالصوم؟ قال: "فرض مُجْزئ وعند الله مزيد" قلت: يا رسول الله فالصدقة؟ قال: "أضعاف مضاعفة". قلت: يا رسول الله فأيها أفضل؟ قال: "جهد من مقل أو سر إلى فقير" قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: "آدم" قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: "نعم نبي مكلم" قال: قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: "ثلثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيرًا" وقال مرة: "وخمسة عشر" قال: قلت: يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم؟ قال: "آية الكرسي "اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " ورواه النسائي "[6]

وأما الرسل الذي وجب علينا أن نعرفها خمسة وعشرين رسولا كما شرح الشيخ أحمد مرزوقي في كتاب مظمومة عقيدة العوام هم آدم، إدريس، نوح، هود، صاليح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى،

[6] وسنن الترمذي (275/8

هارون، ذي الكفل، داود، سليمان، إلياس، إليسع، يونس، زكريا، يحييى، عيسى، محمد المصطفى. ومن هؤلاء سمى الله أولى العزم.

2. مفهوم أولى العزم من الرسل

أولو العزم لغة تتكون من كلمتين هو "أولو" و" العزم". "أولو كلمة خاصة تدل على معنى الجمع وليس لها مفردا. وإن أراد أن استعمل للمفرد فاستخدم كلمة "ذو".[7] وأما "العزم" هو مصدر من فعل الماض عزم ومعنه "عقد القلب على إمضاء الأمر" وقال ابن عباس: معنى العزم ذوو الحزم. وقال الضحاك: ذو الجد والصبر[8]. وقد استعملت كلمة العزم في مورد الصبر في آيات القرآن المجيد أحياناً، كقوله تعالى: وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ[9]. وجاءت أحياناً بمعنى الوفاء بالعهد، كقوله تعالى: وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً [10]. قال فخر الدين الرازي فى كتابه تفسير الكبير كلمة "العزم" يدل على شخص له الصبر والجد والحزم.

ومن المشهور أن أُولِيْ العَزْمْ يعني أولي الصبر والمصابرة والجَلَدْ والتجلد في دين الله، فهم أهل عزم قوي في مواجهة أعداء الله وأهل صبر ومصابرة[11].

---

[7] لسان العراب. ابن منظور ج. 12/ ص. 438

[8] محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى : 1376هـ،الجدول في إعراب القرآن.ص.204

[9] سورة الشورى، الآية 43

[10] سورة طه. الآية 115

[11] للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي،شرح العقيدة الطحاوية. ص. 18 جزء 23

وفى تعريف أخر أولى العزم هو إنهم أصحاب الشريعة والكتاب، والكتب وإن لم تختص بالأنبياء عليهم السلام الخمسة من أولي العزم ولكن الشرائع اختصت بهم فلا شريعة تتضمن أحكاماً وقوانين إلا ما جاء به هؤلاء الأنبياء[12]

وافق الباحث رأيا الأولى هو أن أولو العزم أولي الصبر والمصابرة والجَلَدْ والتجلد في دين الله، فهم أهل عزم قوي في مواجهة أعداء الله وأهل صبر ومصابرة وهي أعمّ.

إختلف العلماء بعدد أولي العزم من الرسل إختلافاً كثيراً. قال الإمام الشنقيطي في أضواء البيان أن المراد بأولي العزم من الرسل : الخمسة المذكورون في آيتي الأحزاب والشورى هم نوح، إبراهيم، موسى، عييسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم." وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً"[13] "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ"[14]

فقال ابن زيد: كل الرسل كانوا أولى العزم، وكل الأنبياء ذو حزم وصبر ورأي وكمال وعقل. وهذا القول هو اختيار الإمام فخر

---

[12] الكافى، الشيخ الكيلنى ج. 2 ص. 17-18
[13] سورة الأحزاب: الآية 7
[14] سورة الشورى: الآية 13

الدين الرازي، لأن لفظ (من) في قوله من الرسل في الآية" فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل" للتبيين لا للتبعيض، كما تقول ثوب من خز، وقال قوم هم نجباء الرسل، المذكورون في سورة الأنعام (83-90). وهم ثمانية عشر، لقوله بعد ذكرهم (أولئك الذين هدى اللّه فبهداهم اقتده) هم إبراهيم، إسحاق، يعقوب، نوح، داود، سليمان، أيوب، يوسف، موسى، هارون، زكريا، يحيى، عيسى، إلياس، إسماعيل، إليسع، ويونس، لوط. قال أبو عليا هم نوح، هود، إبراهيم، محمد صلى الله عليه وسلم، وقال الكلبي: هم الذين أمروا بالجهاد وأظهروا المكاشرة لأعداء اللّه. وقيل: هم ستة: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى. وهم المذكورون على النسق في سورة الأعراف والشعراء، وقال هم ستة: نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، ويعقوب صبر على فقد ولده وغشاوة بصره، ويوسف صبر على الجب والسجن، وأيوب صبر على الضر. وقال ابن عباس وقتادة: هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلى اللّه عليهم أجمعين، فهم أصحاب الشرائع، وقد ذكرهم اللّه على التخصيص والتعيين في قوله وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وروى البغوي بسنده عن عائشة قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم "إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة، إن اللّه لم يرض من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها، ولم

يرض إلا أن كلفني ما كلفهم"، فقال: "فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل" وإنى والله لا بد لي من طاعته، والله لأصبرن كما صبروا، ولأجهدن، ولا قوة إلا بالله .

وأشهر الأقوال في ذلك أنهم خمسة، وهم الذين قدمنا ذكرهم في الأحزاب والشورى، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

1. نوح

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلاييل بن قاين ابن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره. و فى الحديث روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال " كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام"

فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت وشرع الناس في الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد فكان نوح أول رسول بعث إلى أهل الأرض كما ثبت فى الصحيحين من حديث أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلام فى حديث الشفاعة، قال فيأتوا آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك

من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا، فيقول ربي قد غضب غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله، ونهانى عن شجرة فعصيت، نفسى نفسى إذهبوا إلى غيري، إذهبوا إلى نوح فيأتوان نوحا : يا نوح أنت أول الرسول إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدا شكورا . ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك عز وجل فيقول ربي قد غضب غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله[15]. واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث : فقيل : كان ابن خمسين سنة وقيل : ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل : ابن أربعمائة وثمانين سنة حكاها ابن جرير وعزا الثالثة منها إلى ابن عباس

عاش نوح عليه السلام إلى تسعمائة وخمسين سنة، وفي حياته دعا نوح قومه ليعبدوان الله ولا يشركوان به شيئا بأنواع دعوة فى الليل والنهار، في السر والإجهار، بالترغيب تارة والترهيب أخرى. وكل هذا لم ينجح فيه، استمر أكثرهم على ظلالة بل ابتلئ القوم الابتلاء الكثيرة و الاحتقار الشديد، ومن الابتلاء هي اتهم القوم أن نوح فى الضلال كما قال الله فى القرآن الكريم، " قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ

[15] الحديث رواه مسلم فى صحيصح (1/ 84/ 322)

إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[16] وقالوا مجنون قال تعالى " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ "[17] ،وهم يسخرون نوج قال الله "وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ[18] وإنهم سيرجمون نوح قال الله "قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ"[19] وأوجه نوح كله بالصبر والإخلاص.

وطول دعواته لايتبعوانه إلا قليلا كما قال تعالى فى القرآن الكريم "حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ[20] " واختلفوا في عددهم (1) : قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي: لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر: نوح، وامرأته (2)، وثلاثة بنين له سام وحام ويافث، ونساؤهم. وقال الأعمش: كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين له، وثلاث كنائن له (3) . وقال ابن إسحاق: كانوا عشرة سوى نسائهم، نوح وبنوه سام وحام

---

[16] سورة الأعراف، الآية 60
[17] سورة القمر، الآية 9
[18] سورة هود، الآية 38
[19] سورة الشعراء الآية 116
[20] سورة الهود، الآية 40

ویاف وقال ابن عباس: كانوا ثمانين نفسا منهم (5) نساؤهم. وقال كعب الأحبار: كانوا اثنين وسبعين نفسا [21]

2. إبراهيم

هو إبراهيم بن تارخ (250) بن ناحور (148) بن ساروغ (230) بن رغو (239) ابن فالغ(439) بن عابر (464) بن شالح (433) بن أرفخشد (438) بن شام (600) بن نو عليه السلام.[22].

ولد إبراهيم ببابل، وإنما نسب إليه هذا المقام لأنه صلى فيه إذا جاء معينا للوط عليه السلام. ولد إبراهيم من أسرة يعبد الأصنام يصنع بيديه، كانت أسرته أعظم نحات يصنع تماثيل الآلهة .ومهنة الأب تضفي عليه قداسة خاصة في قومه، وتجعل لأسرته كلها مكانا ممتازا في المجتمع. هي أسرة مرموقة، أسرة من الصفوة الحاكمة. مرت الأيام وكبر إبراهيم نكح إبراهيم سارة وكانت عاقرا. عاش إبراهيم فى هارن (بلاد قريب عن الشام) وكان سكانه يعبدوان الكواكب السبعة والأصنام يصنع بيديه. لاحظ إبراهيم عن هذه حالة ليلا ونهارا، لم يكن يفهم كيف يمكن لإنسان عاقل أن يصنع بيديه تمثالا، ثم يسجد بعد ذلك لما

[21] محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ)، معالم التنزيل. جزء. 4 ص. 177
[22]الإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء. ص 120

صنع بيديه، وكل من كان على وجه الأرض كفارا، سوى إبراهيم الخليل وامرأته وابن أخيه لوط عليه السلام.

وقد كرم الله تبارك وتعالى إبراهيم تكريما خاصا، فجعل ملته هي التوحيد الخالص النقي من الشوائب. وجعل العقل في جانب الذين يتبعون دينه. وكان من فضل الله على إبراهيم أن جعله الله إماما للناس. وجعل في ذريته النبوة والكتاب. فكل الأنبياء من بعد إبراهيم هم من نسله فهم أولاده وأحفاده. حتى إذا جاء آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، جاء تحقيقا واستجابة لدعوة إبراهيم التي دعا الله فيها أن يبعث في الأميين رسولا منهم. ويذكر لنا ربنا ذو الجلال والإكرام أمرا آخر أفضل من كل ما سبق. فيقول الله عز وجل في محكم آياته: (وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) لم يرد في كتاب الله ذكر لنبي، اتخذه الله خليلا غير إبراهيم. قال العلماء: الخُلَّة هي شدة المحبة.

وبعد بحث إبراهيم عن ربه بوقت طويل قرر أن إلآهه هو من خلق الكواكب والشمس والقمر وكل ما فى الأرض. ثم دعا إبراهيم قومه، كان أول دعوته لأبيه، حاور و جادل إبراهيم مع أبيه عن الله، وحض إبراهيم أبيه ليعبد الله وترك الأصنام. ولما أهدى هذه النصحة إليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه، بل تهديده وتوعده. فصبر إبراهيم إلى ذلك

وقابله بالبر والرحمة، وقال له "سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيًّا، وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيًّا[23]

وخرج إبراهيم من عند أبيه متوجهًا إلى المعبد، حتى يدعو قومه إلى عبادة الله، ولما دخل عليهم وجدهم عاكفين على أصنام كثيرة، يعبدونها ويتضرعون إليها، ويطلبون منها قضاء حوائجهم، فتقدم منهم إبراهيم، وقال لهم: "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ" (الأنبياء:52) فرد عليه القوم "قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ"(الأنبياء:53). فوضح لهم إبراهيم أن عبادة هذه الأصنام ضلال وكفر، وأن الله -سبحانه- الذي خلق السماوات والأرض هو المستحق للعبادة وحده فغضب قومه منه، واستكبروا وأصروا على كفرهم وعنادهم، فلمَّا وجد إبراهيم إصرارهم على عبادة الأصنام، خرج وهو يفكر في نفسه أن يحطم هذه الأصنام.

عاد إبراهيم يوم الأخر إلى المعبد و كان القوم يخرجون إلى خارج المدينة لأقام احتفالا كبيرا، فكسر الأصنام واحدًا تلو الآخر، حتى صارت كلها حطامًا إلا صنمًا كبيرًا تركه إبراهيم ولم يحطمه، وعلق في رقبته الفأس، ثم خرج من

[23] سورة مريم، الآية 47-48

المعبد، ولما عاد القوم من الاحتفال مرُّوا على المعبد، ودخلوا فيه ليشكروا الآلهة على عيدهم وفوجئوا بأصنامهم محطمة ما عدا صنمًا واحدًا في رأسه فأس معلق، فتساءل القوم: من فعل هذا بآلهتنا؟ فقال بعض القوم: سمعنا فتى بالأمس اسمه إبراهيم كان يسخر منها، ويتوعدها بالكيد والتحطيم، وأجمعوا أمرهم على أن يحضروا إبراهيم ويسألوه، ولما وقف أمامهم سألوه: أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟! فرد إبراهيم: بل فعله كبيرهم هذا، ثم أشار بإصبعه إلى الصنم الكبير المعلق في رقبته الفأس، ثم قال: فسألوهم إن كانوا ينطقون، فرد عليه بعض الناس وقالوا له: يا إبراهيم أنت تعلم أن هذه الأصنام لا تنطق ولا تسمع، فكيف تأمرنا بسؤالها؟ فانتهز إبراهيم هذه الفرصة وقال لهم: " قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (الأنبياء: 66-67) فسكتوا جميعًا ولم يتكلموا، وهذه من طريقة دعوة إبراهيم، يعني بالمشاورة والمجادلة كما أمر الله في قوله قال تعالى ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل 125) وغلبهم إبراهيم ولكن لم يؤمنوا بالله بل غضب عليه

وإحراقه، فقالوا:" قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ " (الأنبياء 68). ثم ذهب جنود المعبد بإبراهيم إلى الصحراء، وجمعوا الحطب والخشب من كل مكان، وأشعلوا نارًا عظيمة، وجاءوا بإبراهيم مقيدًا بالحبال ووضعوه في المنجنيق، ثم قذفوه في النار، فوقع في وسطها، فقال إبراهيم: حسبي اللَّه ونعم الوكيل. فأمر الله النار ألا تحرق إبراهيم ولا تؤذيه، قال تعالى:"قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم" (الأنبياء:69) فأصبحت النار بردًا وسلامًا عليه، ولم تحرق منه شيئًا سوي القيود التي قيدوه بها، وظلت النار مشتعلة عدة أيام، وبعد أن انطفأت خرج منها إبراهيم سالمًا، وهذه من الإبتلاء الشديد أصاب إبراهيم ولكن صبر عليه وصبر إبراهيم لما أمر الله بذبح ابنه اسماعيل .

3. موسى

ولد موسى من نسلة بني اسرائيل، كان في عصره ملك ظالم اسمه فرعون يقتل كل مولود من ذكر، فحدث أن فرعون رأى فى نومه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس، فأحرقت مصر جميعها إلا بيوت بني إسرائيل، فلما استيقظ، خاف وفزع من هذه الرؤيا، فجمع الكهنة والسحرة وسألهم عن تلك الرؤية فأخبروه بأن غلامًا سيولد في بني

إسرائيل، يكون سببا لهلاك أهل مصر، ففزع فرعون من هذه الرؤيا العجيبة، وأمر بقتل كل مولود ذكر يولد في بني إسرائيل، خوفا من أن يولد هذا الغلام. ومرت السنوات، ورأى أهل مصر أن بني إسرائيل قل عددهم بسبب قتل الذكور الصغار، فخافوا أن يموت الكبار مع قتل الصغار، فلا يجدون من يعمل في أراضيهم، فذهبوا إلى فرعون وأخبروه بذلك، ففكر فرعون، ثم أمر بقتل الذكور عامًا، وتركهم عامًا آخر.

فولد هارون في العام الذي لا يُقتل فيه الأطفال. أما موسى فقد ولد في عام القتل، فخافت أمه عليه، فأوحى الله إليها أن ترضعه وتضعه في صندوق، ثم ترمي هذا الصندوق في النيل إذا جاء الجنود، قال تعالى " وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ "(القصص: 7) بكى موس بكاء شديدا وبحث فى وقت الرضاعة، وبحث زوجة فرعون عن المرضعة وسمع أخته ثم أخبر لأم موسى، ذهبت أمه مع ابنتها إلى قصر فرعون، ولما دخلته أتوها بالرضيع، وبمجرد أن قدمت له ثديها أقبل عليه الطفل وشرب، وأخذت الأم ابنها إلى بيته الذي ولد فيه، فعاش موسى فترة رضاعته مع أبيه وأمه وإخوته، ولما

عاد إلى قصر فرعون اهتموا بتربيته تربية حسنة، فنشأ وتربى كأبناء الملوك والأمراء قويًّا جريئًا متعلماً.

4. عيسى

مثل عيسى مثل آدم خلق الله من تراب فقال له كن فيكون، هو عيسى بن مريم، كانت مريم عبدا صالحة اصطف الله عليها من نساء العالمين، اراد الله أن يكون مريم ام من نبي ورسوله دون جواز.

جاء جبريل –عليه السلام- لمريم وهي في المحراب على صورة بشر في غاية الجمال. فخافت مريم وقالت: (إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) فقال جبريل (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا استغربت مريم العذراء من ذلك، فلم يمسسها بشر من قبل، ولم تتزوج، ولم يخطبها أحد، كيف تنجب بغير زواج!! فقالت لرسول ربّها: (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قال الروح الأمين: (كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا.(مريم:20-21)

مرت الأيام ولد عيسى من بطن مريم، عندما سافر مريم أمام السوق وفى صدرها الطفل سأل القوم والكهينة اليها، تسائل أحد الفضوليين: أليست هذه مريم العذراء؟ طفل من هذا الذي تحمله على صدرها؟ وجاء كهنة اليهود يسألونها

ابن من هذا يا مريم؟ لماذا لا تردين؟ هو ابنك قطعا.. كيف جاءك ولد وأنت عذراء؟ فلما زادت الأسئلة أشارت بيدها لعيسى واندهش الناس. فهموا أنها صائمة عن الكلام وترجو منهم أن يسألوه هو كيف جاء تساءل الكهنة ورؤساء اليهود كيف يوجهون السؤال لطفل ولد منذ أيام.

هل يتكلم طفل في لفافته؟

قالوا لمريم: (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (مريم: 29) فقال عيسى"قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (مريم:30-33) ولما خافت مريم على نفسها وولدها من غدر اليهود أخذت ابنها، وسارت به إلى مكان بعيد عن قومها، حتى لا يؤذوه ولما كبرت عادت به مرة أخرى إلى بيت لحم في فلسطين موطن ولادة عيسى، ولما عاد عيسى -عليه السلام- إلى قومه رأى أنهم قد انحرفوا عن المنهج الذي جاء به موسى من قبل، ومن انحرافهم أنهم كانوا يتحرجون من عمل الخير يوم السبت باعتباره يوم عطلة لا يجوز العمل فيه، فيمر عليهم اليوم دون أن يقدموا عملاً صالحًا يتقربون به إلى الله. وأقبلوا على حب المال وكان

بعضهم ينكر يوم القيامة، ويقولون: لا حساب ولاعقاب في الآخرة، وفئة أخرى طغت عليها الحياة وحب الدنيا، فأخذوا في ابتزاز أموال الناس بأى شكل وبأية حال، فأرسل الله إليهم المسيح عيسى -عليه السلام- لهدايتهم إلى المنهج الصحيح، فذهب إليهم يدعوهم إلى عبادة الله، وترك ما هم فيه من جهل وضلال. وأيد الله تعالى عيسى بالمعجزات العظيمة لتكون دليلاً على أنه رسول من ربه فأعطاه الله القدرة على إحياء الموتى، وشفاء المرضى الذين عجز الأطباء والحكماء عن شفائهم، وأعلمه الله بعض الغيب، فكان يعرف ما يأكل الناس وما يدخرون في بيوتهم، فأخذ عيسى -عليه السلام- يدعو قومه إلى الطريق المستقيم، ومع هذه العجائب والمعجزات الخارقة التى جاء بها عيسى إلى بني إسرائيل لم يؤمن به إلا القليل، واستمر أكثرهم على كفرهم وعنادهم بالإضافة إلى أنهم رموه بالسحر، ولم ييأس عيسى -عليه السلام- بل استمر يدعوهم إلى عبادة الله عسى أن يؤمنوا بالله وحده. وهدي الله من الفقراء منهم إلى الإيمان لينصر دين الله ويناصر عيسى أولئك هم الحوريون. أمر الله إليهم بصيام ثلاثين يومًا فصاموا، ولما أتموها طلبوا منه أن يدعو الله أن ينزل عليهم مائدة من السماء فدعا عيسى " قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ

عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (المائدة:114) فأجاب الله دعائه ثم أكل الحوريوان ومعهم آلاف الناس الذين جاءوا لعيسى من أجل أن يشفيهم بإذن الله من أمراضهم، وصار يوم نزول هذه المائدة عيدًا للحواريين وأتباع عيسى لفترة طويلة. وانتشر خبر عيسى في البلاد، وآمن به كثير من الفقراء والمساكين، فحقد عليه الكهنة والأغنياء من اليهود وكرهوه، وأرادوا التخلص منه، فدبروا له حيلة ماكرة، حيث ذهبوا إلى الحاكم الرومانى وأخبروه بأن عيسى رجل ثائر يحرض الناس عليهم، ويدبر مؤامرة ضد الدولة الرومانية، وظلوا يحرضون الحاكم على عيسى حتى أصدر حكمًا بإعدامه وصلبه وبحثوا عن عيسى طويلاً فلم يجدوه، حيث أوحى الله إليه بما دبره اليهود والكفرة، فاختبأ عيسى والحواريون في الجبال يعبدون الله بعيدًا عنهم، وبعد طويل أخبر احد من الحوريين مكان عيسى، فذهب الحاكم إليه ولكن لم يجد ه إلا رسل شبه الله بعيسى، حمل الحاكم ثم قتله وصلبه وظن اليهود أنه عيسى، وإنما عيسى رفعه الله إلى السماء.

5. محمد صلى الله عليه السلام

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة ، ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الموافق 10 من ربيع الأول وكان قدوم أصحاب الفيل. وكان خاتم رسل الله وأنبيائه، وقد أرسله الله إلى الناس كافةً، برسالةٍ عامةٍ شاملةٍ. قال تعالى "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"(الأحزاب: 40) وقال تعالى خطاباً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" (سبأ:28)